أجمل ما في الدنيا-29-6-1442هـ-مستفادة من خطبة الشيخ هلال الهاجري

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونستغفره، ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عليه وآلهِ صلاتُه وسلامُه وبركاتُه.

"يا أيها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ حقَ تقاتِه ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون".

أما بعد: فيا إخواني الكرام:

سؤالٌ يدورُ في البالِ ما هو أجملُ شيءٍ في الدُّنيا تحلو به الحياةُ وتُنالُ به اللَّذةُ العُليا؟

هل أجملُ ما في الدُّنيا زوجةٌ حسناءُ، وذريةٌ من بناتٍ وأبناءٍ، فيعيشُ الإنسانُ بينَهم عِيشةَ السُّعداءِ، هل هناكَ أجملُ من أن ترى حولَكَ الأحبابَ، تتجاذبُ معهم الحديثَ الخلَّابِ، حبٌّ واحترامٌ، ومشاعرُ وذكرياتٌ، جمالٌ وتقديرٌ، وعواطفُ وأمنياتٌ.

ولكن قد يأتيكَ من يُعارضُ ويقولُ: ألا ترى إلى أحوالِ النَّاسِ؟ فهذا لم يعرفْ الشَّقاءَ والعناءَ، إلا من الزوجةِ والأبناءِ، وذلكَ قد منعوه من صلةِ الأرحامِ، فلم يرهُ الوالدانِ والأقاربُ مُنذُ عامٍ، وذلكَ قد

أشغلوهُ عن جَليلِ المعاني، وخاضَ الحرامَ ليُحقِّقَ لهم الأمانيَ، وصدقَ اللهُ–تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ"، بل إذا فَقدتَ الزوجةَ والأولادَ في زَمانٍ، كانوا هم مصدرَ الشُّجونِ والأحزانِ، فتدخلَ البيتَ لتبحثَ عن الأحبابِ، فلا يُجيبُكَ إلا الجِدرانُ والأبوابُ.

لا تطرُقِ البابَ تَدري أنَّهُم رَحَلوا*خُذِ المَفاتيحَ وافتحْ أيُّها الرَّجلُ

ستُبصِرُ الغُرَفَ البَكماءَ مُطفأةً*أضواؤُها وبَقاياهُم بها هَمَلُ

قمصانُهُم كتبٌ في الرَّفِّ أشرِطةٌ*على الأسِرَّةِ، عافوها وما سَألوا

كأنَّ صوتًا يُناديني وأسمَعُهُ*يا حارِسَ الدَّارِ أهلُ الدَّارِ لن يَصِلوا

إذًا ليستَتِ الزوجةُ والأبناءُ هو أجملُ ما في هذه الدُّنيا! فما هو أجملُ ما في هذه الدُّنيا؟

هل أجملُ ما في الدَّنيا المالُ؟ وما أدراكَ ما المالُ؟! بهِ العظمةُ والهيبةُ والجَلالُ، فالمالُ يُورثُ الكَمالُ، ويَسترُ العيوبَ، فكثيرٌ من النَّاسِ لا ينظرُ إلا إلى الجيوبِ، كم قد رفعَ من وضيعٍ، وكم قد سترَ من شَنيعٍ، هو كما قيل: عصبُ الحياةِ، وهو عندَ أصحابِه مصدرُ النَّجاةِ، حتى قالَ قائلُهم:

كلُّ النِّدَاءِ إذا نَادَيْتُ يَخْذُلُني*إلا نِدَائي إذا نَادَيْتُ: يَا مَالِي

ولكن قد يأتيكَ من يُعارضُ ويقولُ: ألا ترى إلى أحوالِ أهلِ المالِ؟ تَعبٌ في الحُصولِ عليهِ، وقلقٌ في الحفاظِ عليهِ، يحزنُ أحدُهم لو نقصَ منه ريالٌ، قد أذهبَ عنهم راحةَ البالِ، وهل هناك أشرُ من المالِ حينَ تموتَ؟ يُؤخذُ منكَ كلُّه، وتُسألُ عنهُ كلُّهُ، ويتخلَّى عنكَ حينَ تُناديه، حتى تَقولَ: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ".

قد يعشقُ المرءُ من لا مالَ في يدِه*ويكرهُ القلبُ من في كفِه الذهبُ

حَقيقةٌ لو وَعاها الجَاهِلونَ لمَا*تَنافَسوا في معانِيها ولا احتَرَبوا

ما قِيمةُ النَّاسِ إلَّا في مبَادِئهم*لا المالُ يَبقى ولا الألقابُ والرُّتبُ

إذًا ليسَ المالُ هو أجملُ ما في هذه الدُّنيا! فما هو أجملُ ما في هذه الدُّنيا؟

هل أجملُ ما في الدُّنيا الصِّحةُ والعافيةُ؟ فبِها يرى الإنسانُ ألوانَ الحياةِ صافيةً، وبِها يرى حقيقةَ السَّعادةِ والجمالِ والأمانِ، وهل تطيبُ الأفراحُ والملذاتُ إلا بصحَّةِ الأبدانِ، فعندَمَا دَعَا الحجَّاجُ أعرابيًّا للطَّعَامِ وَقَالَ له: إنَّهُ طَعامٌ طَيبٌ، فردَّ الأعرابيُّ: أيها الأميرُ: ما طيَّبَهُ طبَّاخُكَ ولا خبَّازُكَ؛ إنَّما طيَّبَتْه العَافيةُ، وصدقَ، فكيفَ يطيبُ الطعامُ، مع المرضِ والأسقامِ، ولذلكَ فضلُّوهُ على المالِ والولدِ، كما قالَ الشَّاعرُ:

إِنِّي وَإِن كانَ جَمعُ المالِ يُعجِبُني*ما يَعدُلُ المالُ عِندي صَحَّةَ الجَسَدِ
المالُ زَينٌ وَفي الأَولادِ مَكرُمَةٌ*وَالسُقمُ يُنسيكَ ذِكرَ المالِ وَالوَلَدِ

ولكن قد يأتيكَ من يُعارضُ ويقولُ: ألا ترى إلى أحوالِ المرضى؟ فذلكَ لا يستطيعُ المشيَ والكلامَ، وذلكَ لا يرى جمالَ السَّماءِ والغمامِ، وذلكَ في سَهرٍ وأنينٍ على السَّريرِ طَريحٌ، لا يعرفُ طعمَ النَّومِ الهادِئ المُريحِ، بل تجدُ الرَّجلَ المُعافى الصَّحيحَ، في قلقٍ يخافُ من مَرضٍ يُزيرهُ الضَّريحَ.

إذًا ليسَت الصَّحةُ والعافيةُ هي أجملُ ما في هذه الدُّنيا! فما هو أجملُ ما في هذه الدُّنيا؟

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فيا أحبابي الكرام: أتعلمونَ ما هو أجملُ ما في هذهِ الدُّنيا؟ إنَّه الرِّضا بما قَسمَ اللهُ تعالى لكَ.

فإذا آمنتَ أنَّ ما أنتَ فيه الآنَ من صَحةٍ أو مَرضٍ، من غِنىً أو فَقرٍ، من سَعادةٍ أو حُزنٍ، من يُسرٍ أو عُسرٍ، من اجتماعٍ أو فُرقةٍ، إنما هو تدبيرُ الحكيمِ الذي يعلمُ ما هو القضاءُ المناسبُ لكَ، وهو تقديرُ

العليمِ الذي يعلمُ ما هو الحالُ الذي يصلحُ لكَ، وهو قضاءُ الرَّحيمِ الذي هو أرحمُ بِكَ من أمِّكَ ومن نفسِكَ، عندَها لا بُدَّ أن يتغلغلَ في قلبِكَ الرِّضا، لأنَّ أمرَكَ بيدِ الذي يُحبُّ لكَ الخيرَ والهُدى.

تَأَمّلْ في الوجودِ بِعينِ فِكرٍ*تَرى الدُنيا سَرَابًا كالخَيالِ

ومن فيها جَميعًا سَوفَ يَفْنى*ويَبقى وجهُ رَبِكَ ذُو الجلالِ

عِندها سترى كلَّ شيءٍ بصورةٍ مُختلفةٍ، سترى في الزَّوجةِ والأبناءِ نعمةً تستحقُّ الثَّناءَ، وسترى في عقوقِهم بلاءً يستثيرُ الدُّعاءَ، وسترى في فقدِهم مُصيبةً فيها عظيمُ الجزاءِ، وسترى في الغِنى سببًا للحصولِ على كثيرِ الحَسناتِ، وسترى في الفقرِ بُعْدًا عن كثيرٍ من الطُّغيانِ والشَّهواتِ، وسترى في الصَّحةِ عونًا على الطَّاعةِ والعباداتِ، وسترى في المرضِ تكفيرًا عن الخطايا والسَّيئاتِ، وسترى في كلِّ قضاءٍ، سِرَّ السَّماءِ.

حينَها سترى الوجودَ جميلًا، وستَعيشُ سَعيدًا على أيِّ حالٍ أنتَ فيه، وسترى الخيرَ في كلِّ حالٍ أنتَ فيه، ولن تشتكيَ من قضاءِ اللهِ العزيزِ المُتعالِ، ولن تبحثَ عن الجمالِ إلا في تقديرِ ذي الجلالِ.

لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا اللهُ ربُ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُ السماواتِ وربُ الأرضِ وربُ العرشِ الكريمِ، لا إلهَ إلا

أنتَ سبحانَك إنَّا كنا من الظالمينَ، اللهم أصلحْ ولاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ، وأصلحْ بطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ، اللهم اهدنا والمسلمين لأحسن الأخلاق والأعمال، واصرف عنا وعنهم سيئها، اللهم اغفرْ لنا ولوالدينا وللمسلمينَ، نسألُك لنا ولهم من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، اللهم اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهم عليك بأعداءِ المسلمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ يا قويُ يا عزيزُ، اللهمَ اسقنا وأغثنا(ثلاثًا).

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبينا محمدٍ وأنبياءِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.